

لماذا أخبر الإمام الحسين باستشهاده

<"xml encoding="UTF-8?>



نص الشبهة:

هناك من يقول : لا معنى لأن يبشر الإمام الحسين (عليه السلام) بفشل ثورته قبل أن يقوم بها ، فكيف أن يصح أن يقول للناس : قوموا معي على يزيد لكي يقتلنا في كربلاء .. إذ فلا صحة للروايات التي تتحدث عن أنه (عليه السلام) قد أخبر الناس بإستشهاده ..

الجواب:

إن الإشكال المذكور إنما يرد، لو كانت أخبارات وخطابات الإمام الحسين (عليه السلام) بما سيجري عليه وعلى أصحابه في كربلاء قد اتخذت صفة الجماهيرية العامة، بحيث أصبحت سبباً في تردد الناس، وتخاذلهم، وانصرافهم عن القيام بواجبهم الإلهي بالخروج معه ونصرته.

أما إذا كانت هذه الإخبارات والخطابات موجهة لأصحابه وأهل بيته الذين سينالون الشهادة معه ، من أجل أن يزيد ذلك من يقينهم ، وفي بصيرتهم ، ويعمق إيمانهم ، لينالوا تلك الدرجة الكبرى عن جدارة واستحقاق ، ولتكونوا بحق أعظم شهداء هذه الأمة .

نعم .. إن كان ذلك هو المقصود ، فإنه يكون لازماً وضرورياً .

وهو ضروري ولازم أيضاً : إذا كان (عليه السلام) يعتمد أخبار الخلس من شيعته ، وبعضاً من غيرهم لكي ينقلوا للناس من بعده إخباراته هذه ، لكي لا يرميه الحاقدون والجاهلون بالتسريع ، والطيش ، والعجز عن تقدير الأمور ، ثم يتخذوا ذلك ذريعة لتجهيل الناس بأهل البيت ، وإثارة الشبهات والتشكيك بالآئمة (عليهم السلام) ، وبمقاماتهم ، وبآمامتهم ..

فتكون هذه الإخبارات بمثابة البليم الشافي ، والدواء الناجع ، وتكون سبباً في تحصين الناس ، وحماية إيمانهم من أن يتعرض لأي اهتزاز أو احتلال ..

ولا يكون ذلك اعلاناً بموت الثورة قبل ولادتها .. ما دام أنه لم يتخذ صفة الجماهيرية ، والخطاب العام للناس جميعاً ..

ومن الواضح : ان علمه (عليه السلام) بما سينتهي إليه أمره .. لا يحتم عليه أن يبلغ ما يعرفه إلى كل الناس ، ولا يكون سكوته عن ذلك تغريباً بهم .. لأنه (عليه السلام) حين يدعوهם لمناهضة الإنحراف ، إنما يدعوهם للقيام بواجبهم الشرعي ، وتكليفهم الإلهي ..

إذ لا يجب عليه أن يبلغ كل الناس بما يعلمه عن طريق الغيب ، ولا يصح له أن يتعامل معهم بعلوم الإمامة ، إلا في الحدود التي رسمها الله تعالى له ..

فهو يخبر جماعات من الناس بما من شأنه لو نقلوه للأجيال الآتية أن يحفظ عقائدها ويرسخ إيمانها ، ويصونها من الشبهات والتشكيكات .

كما أن عليه أن يطلب من عامة الناس أن يقوموا بواجبهم وتكليفهم الشرعي ، وإن كان يعلم بعلم الإمامة والغيب أنهم سوف لا يستجيبون له ، بل سوف يعصون الله سبحانه ، ويخذلونه بل ويقتلونه .. ولأجل ذلك نجد أن النبي (صلى الله عليه وآله) وإن كان يرى من خلفه ، وتعرض عليه أعمال الخلائق .. وهو شاهد على الخلق .. لكنه رغم علمه هذا إنما يقضى بينهم بالأيمان والبيانات ، ولا يقضى بينهم بعلمه الخاص ، الذي هو علم النبوة أو علم الشهود والشهادية .. ولهذا البحث مجال آخر ..

ثم إن بعض الإخوة قد قرب هذا الأمر بمثال أحببت أن أورده هنا ، وهو أنه إذا مسست الحاجة إلى القيام بعمل جهادي ، ولو في مستوى «عملية إستشهادية» فإنه لا مانع من أن يعلن ذلك الإستشهادي عزمه على القيام بهذا الأمر ، من أجل تحريك الأمة ، وتعريفها بحجم الخطر الذي يتهددها ، والفاتها إلى واجبها الذي تخلت عنه حتى وصلت الأمور إلى هذا الحد ..

فأاتضح : أن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يعلن عن فشل ثورته ، بل أعلن عن أن مستوى الخطر قد تناهى بالأمة إلى الحد الذي أصبحت تحتاج معه إلى هذا المستوى من التضحيات .

والحمد لله ، والصلوة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآلـه الطاهرين .. 1

1. مختصر مفيد .. (أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة) ، للسيد جعفر مرتضى العاملـي ، «المجموعة الأولى» المركز الإسلامي للدراسات ، الطبعة الأولى ، 1423 - 2002 ، السؤال (14) .